

خلاصات من محطات ورش مراجعة المناهج التربوية

جمال خلاف

أستاذ باحث في القياس والتقويم

بمركز التوجيه والتخطيط في التربية

ملخص

يهدف هذا المقال إلى استحضار أهم محطات ورش أساسي من أورش الإصلاح التربوي التي انطلقت مباشرة بعد صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وغداة الانتهاء من عدة دراسات تشخيصية شملت مختلف جوانب النظام التربوي المغربي في نهاية التسعينات.

من مبررات التذكير ببعض الاختيارات والتوجهات التربوية وأجرتها التقنية عبر تحديد مواصفات المتعلم في نهايات الأسلاك، وتنظيم الدراسة، واعتماد ممارسة بيداغوجية دون أخرى، محاولة وضع القارئ في الصورة الحقيقية لورش بدأ بأرضية كانت موضوع نقاش واستشارة وتوافق، وانتهى بإعداد مناهج تربوية متجانسة ومتكاملة ومتدرجة، من التعليم الأولي إلى نهاية التعليم الثانوي التأهيلي، قبل أن تخضع لاختلالات عميقة تجلت في تغيير هندسة التعليم الثانوي التأهيلي ومناهجه والتخلي، فيه، عن أهم الاختيارات والتوجهات التربوية المعتمدة في سلكي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي الإعدادي، وفي عدم توفير بعض المستلزمات الأساسية كملئمة برامج التكوين الأساس ومخططات التكوين المستمر للأطر التربوية مع المناهج التربوية الجديدة.

كأي استراتيجية تربوية، من الطبيعي أن يكون هناك هامش بين المناهج التربوية كفرضية للتدخل وواقع هذه المناهج عند التطبيق، وأن يتم تبرير هذا الهامش بمختلف أشكال المقاومة، موضوعية كانت أم غير موضوعية، لأن من شأن تقليص هذا الهامش، من خلال استقراء آراء مختلف المتدخلين في تطبيق هذه المناهج، أن يرتقي بجدوى المناهج وقابليتها للانجاز واستجابتها لمنتظرات المتعلمين.

Abstract

Cet article tente de retracer les principales étapes de l'un des principaux chantiers de la réforme éducative suscitée par la parution de la charte nationale d'éducation et de formation et l'achèvement d'études diagnostiques des diverses composantes du système éducatif marocain entreprises à la fin des années 90.

Le rappel de quelques orientations et choix éducatifs et de leur opérationnalisation en termes de profils des élèves aux fins de cycles, d'organisation des études et de pratique pédagogique donnée, trouve ses justifications dans le souci de mettre le lecteur dans le contexte réel d'un chantier qui a débuté par une plate-forme consensuelle ayant fait l'objet de débats et de consultations et débouché sur des programmes cohérents, complémentaires et en progression du préscolaire à la fin du secondaire qualifiant, avant de faire l'objet de profonds dysfonctionnements traduits par le changement de la structure de spécialisation et de ses programmes, l'abandon des principaux choix et orientations adoptés au primaire et au secondaire collégial et le renoncement à certains préalables essentiels tels que la mise en adéquation entre les programmes de formation des cadres pédagogiques et les nouveaux programmes.

Comme toute stratégie éducative, il est évident qu'il y ait un écart entre les programmes en tant qu'hypothèse d'action et la réalité de leur application et que cet écart soit expliqué par les diverses résistances, objectives ou subjectives, et que la réduction de cet écart sur la base des avis des divers intervenants conduise à l'amélioration de la pertinence de ces programmes, à leur faisabilité et à la satisfaction des attentes des élèves.

مقدمة

عند صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين، كان قطاعا التربية الوطنية والتعليم الثانوي والتقني آنذاك قد انتهيا من عدة تشخيصات شملت مختلف الجوانب التربوية المرتبطة بالمنهاج التربوية وأقاما مجموعة من المنتقيات والأيام الدراسية شارك فيها مختلف المتدخلين من داخل النظام التربوي وخارجه، كما تم تقويم المردود الداخلي لسنتين متتاليتين لمجموع الثانويات. وقد مكنت أجراء ما جاء به الميثاق الوطني في القطاعين من الوقوف على ما ينبغي القيام به من تغييرات وما يستتبعه تطبيقه من إمكانات مادية وموارد بشرية ومن أورايش للإصلاح. وبمجرد ما تم إدماج القطاعين في يوليو 2000 واعتماد الميثاق في الدخول المدرسي 2000-01، انطلق العمل في تهييء العدد المنهجية لعدة أورايش متكاملة منها المناهج التربوية، والكتب المدرسية والدعامات الأخرى، وتنظيم الحياة المدرسية، وتدبير المرحلة الانتقالية خلال التطبيق التدريجي للمناهج التربوية الجديدة.

كانت الوزارة تتوفر على عدتين منهجيتين كانتا موضوع تدقيق مع وزير التربية الوطنية آنذاك لمعرفة أيهما تستجيب لمنتظرات الوزارة وتنسجم مع توجهات واختيارات الإصلاح. فالمنهجية التي تم اعتمادها لا تتبنى مدخل المواد الدراسية والفكرة التي تعتبر أن المناهج ينبغي أن تبنى على أساس حاجيات المتعلمين أو التراضي بين المتدخلين. فالمنهاج، على عكس ذلك، فرضية للتدخل في إعداد

مفاتيح التربية والتكوين

أجيال للمستقبل وفق الحاجيات المستقبلية للمجتمع في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية تراعى فيها، بطبيعة الحال، القدرات العقلية للمتعلمين وميولاتهم والواصفات المهنية للمتدخلين وكذلك المعينات الديدانكتيكية المتوافرة والتي يمكن توفيرها. وقبل انطلاق الورش، كان لا بد من القيام بما يلي :

- وضع عدة منهجية تتضمن خطوات مراجعة المناهج التربوية وأخرى لإعداد برامج تكوين الأطر وفق المتوافر من الإمكانيات المادية والمالية والأطر المختصة في مختلف مجالات علوم التربية والحقول المعرفية العلمية والأدبية والتكنولوجية ؛
- الوقوف على نتائج عدة تشخيصات قامت بها الوزارة في السنوات الأخيرة والإطلاع على التجارب الدولية الناجحة ؛
- بلورة بعض المسلمات التي تفرضها مراعاة تطور البحث العلمي ومستلزمات التنمية الاقتصادية، في ضوء تحيين علاقة المناهج التربوية والممارسة البيداغوجية مع المستجدات النظرية، من خلال سلسلة من الموائد المستديرة شارك فيها أساتذة باحثون في علوم التربية وفي عدة تخصصات علمية وأدبية وتقنية و مفتشون تربويون ومفتشون في التوجيه التربوي ؛
- تشكيل لجنة لوضع الاختيارات والتوجهات التربوية التي ستؤطر أشغال مراجعة المناهج التربوية. وقد أسند تسيير أشغال هذه اللجنة للمرحوم الأستاذ عبد الكبير الخطيبي وفق الإشكالية الواردة في الإطار 1 .

اختيارات وتوجهات مرتبطة بوظائف نظام التربية والتكوين

ما هي الوظائف المراد إعطاؤها للنظام التربوي ؟

- من أهم تصنيفات وظائف الأنظمة التربوية ما يلي : نقل المقاييس المجتمعية ؛ تلقين الكفايات النفعية (نفعية بالنظر لسوق الشغل) ؛ انتقاء النخب ذات الكفايات النفعية.
- ما هي المقاييس المجتمعية المراد اعتمادها في المناهج التربوية ؟
 - ما هي الكفايات النفعية التي ينبغي تلقينها ؟
 - ما هي الضوابط التي ينبغي احترامها في انتقاء النخب ذات الكفايات النفعية لضمان احترام مبدأ تكافؤ الفرص ؟
 - كيف ينبغي أن يكون التوفيق والتكامل والتركييب بين الوظائف الثلاث ؟
 - كيف يمكن برمجة نقل المقاييس المجتمعية، وجدولة تلقين الكفايات النفعية، وفرز النخب عبر الأسلاك التعليمية الثلاثة (ابتدائي، إعدادي وتأهيلي).

اختيارات وتوجهات مرتبطة بالمعرفة المراد اعتمادها في المناهج

ما هي طبيعة المضامين المراد اعتمادها في المناهج التربوية لتمكين النظام التربوي من القيام بوظائفه بكيفية مرضية في كل سلك من الأسلاك التعليمية ؟

- كيف ينبغي أن يكون التوفيق والتكامل في مجال التربية على القيم بين القيم المرتبطة بالهوية الدينية والوطنية والقومية والقيم الإنسانية والكونية لحقوق الإنسان ؟
- أي موقع ودور وحجم ينبغي إعطاؤه للمعرفة (بمكوناتها الثقافية) والتكنولوجيا في المنهاج التربوي العام، وفي منهاج كل سلك من الأسلاك التعليمية ؟
- بأي دور ونسبة ينبغي التحكم في سيرورة عمليات التلقين والتفاعل والتحويل في بناء المعرفة عبر الأسلاك التعليمية وفي شعب التعليم التأهيلي ؟
- على قاعدة أي توازن ينبغي التوفيق بين ما هو إجباري توفره الدعامات الرسمية وما يمكن أن يكون ثمرة إبداع مستمر للبحث العلمي ؟
- كيف ينبغي تنظيم المعرفة على مستوى الشعب والمواد الدراسية لضمان التوازن المرغوب فيه وتحقيق مخرجات نظام التربية والتكوين⁽¹⁾ ؟

اختيارات وتوجهات مرتبطة بمواصفات التخرج المراد تحقيقها

ما هي المواصفات العامة المراد توفيرها للمتعلمين في نهاية مختلف الأسلاك (الابتدائي والإعدادي والتأهيلي) ؟

- ما هي المواصفات العامة المراد توفيرها للمتعلمين في نهاية مختلف الأسلاك على مستوى القيم⁽²⁾ ؟
- ما هي المواصفات العامة المراد توفيرها للمتعلمين في نهاية مختلف الأسلاك على مستوى المعرفة⁽³⁾ ؟

الإطار I : عناصر الاشكالية المؤطرة لأشغال لجنة الاختيارات والتوجهات التربوية

- 1- من بين ما تستوجبه الاختيارات والتوجهات المتحكم في مخرجات نظام التربية والتكوين بصفة عامة، وبمواصفات التخرج في نهاية كل سلك من الأسلاك التعليمية ما يلي : تحديد المواد الأكثر ارتباطا بالقيم وبالكفايات التي يلزم التركيز عليها في التعليم الابتدائي والتعليم الإعدادي ؛ تحديد الشعب في التعليم التأهيلي والمواد المرتبطة بكل منها، وتقدير الحصص الزمنية المخصصة لكل مادة.
- 2- يستلزم تحديد مواصفات تخرج المتعلمين في نهاية كل سلك، في مجال التربية على القيم، اتخاذ جملة من المواقف من بينها : مواقف محددة تجاه مختلف حقوق الإنسان وما يتفرع عنها من حقوق ؛ ومواقف محددة تجاه متطلبات ترسيخ الهوية الوطنية والتربية على المواطنة، والهوية المغاربية، والمتوسطية، والإفريقية، والقومية، وغيرها، والطموحات الحضارية للمجتمع المغربي ؛ ومواقف محددة تجاه الحريات الجماعية والفردية الاختيارية.
- 3- يمكن الاعتماد في تحديد الاختيارات والتوجهات المرتبطة بالمجال المعرفي على ما يلي على سبيل المثال : القدرات العقلية والمهارات المراد تنميتها (والتي ينبغي أن تتحكم في تحديد طبيعة التعامل مع المعرفة) ؛ الاتجاهات والميولات والمواقف المراد تنميتها (والتي ينبغي أن تتحكم في طبيعة التعامل مع المعرفة أثناء اختيار مضامين المناهج) ؛ التقنيات المنهجية المراد تنميتها (والتي ينبغي أن تتحكم في اختيار أساليب التدريس والتعلم والبحث الذاتي والجماعي في الفضاءات التربوية داخل المؤسسات التعليمية وخارجها (في البيت وفي البنية المحيطة بالمؤسسة التعليمية).

في هذا المقال، سنتطرق فقط لورش مراجعة المناهج من خلال استحضار أهم مراحله وآليات العمل المعبأة، وما تم اعتماده من اختيارات وتوجهات والتوصل إليه من نتائج، وما يمكن القيام به للتصحيح والاستدراك. ومن أهم ما ميز هذا الورش أنه شمل لأول مرة جميع أسلاك التعليم المدرسي ومختلف المواد الدراسية، عكس المراجعات السابقة التي كانت جزئية وموجهة إما لسلك دون الأخرى أو لمواد معينة، وجاء استجابة للإصلاحات البنوية والتنظيمية والتربوية العميقة التي جاء بها الميثاق الوطني للتربية والتكوين ووفق المبادئ والمرتكزات الثابتة التي اعتمدها.

1. منطلقات ومستلزمات أشغال المراجعة

- من بين العمليات التي تم اعتماد نتائجها قبل الشروع في أشغال ورش مراجعة المناهج :
- الوثائق الناتجة عن أجراء الميثاق الوطني للتربية والتكوين في مختلف الأسلاك التعليمية ؛
 - نتائج استشراف التطور الديموغرافي للتلاميذ في مختلف الأسلاك ؛
 - استشراف الحاجيات إلى موارد بشرية، خاصة هيئة التدريس (معطيات إحصائية حول إسقاطات الحاجيات من الأساتذة طيلة الفترة المخصصة لإرساء المناهج المراجعة) والحاجيات إلى التكوين الأساسي للأساتذة آنذاك وإمكانات التكوين المستمر، وإمكانات التأطير البيداغوجي الذي توفره هيئة التفتيش، وإمكانات التكوين الذاتي ؛
 - نتائج استشراف الحاجيات إلى بنى تحتية وتجهيزات ووسائل ديداكتيكية من قبيل التجهيزات المخبرية، والكتب المدرسية والمكتبات المدرسية، والوسائل الديداكتيكية الأخرى.
- كأي تغيير في المجال الإنساني، كان لا بد من مراعاة المستجدات على المستوى النظري، والأخذ بالمقاربات والتجارب الناجحة دوليا وفي النظام التربوي المغربي لإيجاد حلول للقضايا التي أفرزتها بعض التشخيصات على المستوى الوطني. ومن بين هذه المنطلقات ذات الطابع النظري :
- الإنتاجات والتوجهات الفكرية الجديدة المؤطرة لمجالات التربية (نظرية الذكاءات المتعددة مقابل الذكاء ثنائي الأبعاد المعمول به، ونظرية التعلم السوسيو بنائية مقابل النظرية السلوكية والأنموذج الديداكتيكي (ميلر وسيلر من معهد أنطاريو للتربية بكندا) ؛
 - المقاربات المعتمدة في الإصلاحات الناجحة والتي تعتمد مداخل التربية على القيم، وتنمية الكفايات، والتربية على الاختيار واتخاذ القرار، والمساواة بين حقول المعرفة.
- للتأكد من جدوى اعتماد هذه المنطلقات ومن استيفائها للغرض، تم تنظيم عدة جلسات عمل مع فريق عمل من حوالي خمسين إطارا من الأساتذة الباحثين والفتشيين المنسقين التربويين ممن سيساهمون فيما بعد في تأطير آليات العمل على المستويين الوطني والجهوي. ومن بين أهم المواضيع التي تمت معالجتها، باعتبارها مستلزمات تربوية قبل انطلاق الورش، ما يلي :
- قراءة جماعية لنظرية الذكاءات المتعددة في علاقتها بنظريات التعلم وبالمناهج التربوية والممارسة البيداغوجية ؛

- قراءة فيما استجد في البحث التربوي حول نماذج الوضعيات الديدانكتيكية الكبرى في علاقتها بالتوجهات المحددة في الإصلاح ؛
- قراءة في أهم نتائج التجارب الناجحة في إصلاح الأنظمة التربوية للدول المتقدمة ؛
- قراءة في تطور مؤشرات النتائج في مختلف أسلاك نظام التربية والتكوين المغربي ؛
- قراءة فيما تم الإعلان عن نية القيام به في إطار الإصلاح البيداغوجي في التعليم العالي وتكوين الأطر.

وبالموازاة مع الجلسات السابقة ومباشرة بعد انتهائها، كان من الضروري استكمال عناصر منهجية كفيلة بضمان نجاح أشغال الورش. وقد تمحورت هذه المحطة حول إعداد عدة منهجية مفصلة حول مراجعة المناهج التربوية من حيث برمجة العمليات وتشكيل آليات تأطيرها، وتمويلها، وإعداد عدة منهجية مفصلة⁽⁴⁾ حول برامج التكوين الأساس للأطر التربوية وخطط استكمال تكوين الأساتذة من حيث برمجة العمليات وتشكيل آليات تأطيرها، ومن حيث تمويلها.

2. الاختيارات والتوجهات التربوية المؤطرة للمراجعة

بمجرد الانتهاء من وضع الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية (وثيقة مركزة في 12 صفحة تمت ترجمتها إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية والإسبانية)، التي تطلبت برمجة 11 جلسة عمل شارك فيها 48 شخصية بارزة علمية وتقنية وأدبية وفنية من بينهم وزراء سابقون، تم تشكيل آليات وطنية وجهوية تجاوز عدد أعضائها 550 إطارا؛ لجنة وطنية مكونة من ثمانين عضوا شاملة لمختلف الأسلاك التعليمية والتخصصات (سميت باللجنة البيسلكية متعددة التخصصات) أعدت وثيقة تقنية مفصلة تعتبر أجراً للوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية. و 57 مجموعة جهوية متخصصة، مكونة من مفتشين وأساتذة من التعليم الابتدائي والثانوي ومؤسسات تكوين الأطر، اشتغلت في عدة جهات بالمدارس العليا ومؤسسات أخرى لتكوين الأطر (جهة الرباط سلا زمور زعير اشتغلت بها 15 مجموعة مكونة من 127 مشاركا، وجهة طنجة تطوان اشتغلت بها 9 مجموعات مكونة من 73 مشاركا، وجهة مكناس تافيلالت اشتغلت بها 6 مجموعات مكونة من 58 مشاركا، وجهة الدار البيضاء الكبرى اشتغلت بها 10 مجموعات شارك فيها 106 إطارا، وجهة مراكش تانسيفت الحوز اشتغلت بها 6 مجموعات مكونة من 77 مشاركا، وجهة فاس بولان اشتغلت بها 8 مجموعات مكونة من 86 مشاركا، وجهة الشاوية ورديغة اشتغلت بها مجموعة واحدة بثمانية مشاركين، وجهة الحسيمة اشتغلت بها مجموعة واحدة بإثنى عشر مشاركا).

1.2 الاختيارات والتوجهات ذات الطابع البنوي

من أهم نتائج أشغال لجنة الاختيارات والتوجهات التربوية وما تم الاتفاق حوله بين اللجان

⁴- تم تقديم العدة المنهجية لإعداد برامج مختلف مسالك التكوين الأساس ومخططات استكمال تكوين الأساتذة للوزارة في يونيو 2001 قبيل الانتهاء من مراجعة المناهج التربوية بهدف تحقيق المواءمة بين المواصفات المهنية للأطر التربوية مع مستلزمات المناهج المراجعة.

مفاتيح التربية والتكوين

الأربعة التي عهد إليها بإدخال الإصلاحات التي جاء بها الميثاق الوطني للتربية والتكوين في مجالات المناهج التربوية، والكتب المدرسية، والتقويم والامتحانات، وتنظيم الحياة المدرسية، التوجهات المؤسساتية التالية :

- تعليم ابتدائي في سلكين من أربع سنوات (بعد تعميم التعليم الأولي)، وتعليم ثانوي في سلكين من ثلاث سنوات إعدادي وتأهيلي، وهذا الأخير في سلكين فرعيين (سلك الجذع المشترك وسلك البكالوريا) ؛
- سنة دراسية في 34 أسبوعا موزعة إلى أسدوسين من 17 أسبوع لكل منهما تتوسط كلا منهما فترة بينية تدوم أسبوعا ويكون فيها الأساتذة رهن إشارة التلاميذ في مؤسستهم (ما يصطلح على تسميته بأسبوع المطالعة في بعض الأنظمة المتقدمة)، وحصّة زمنية أسبوعية للدراسة في 30 ساعة في جميع مستويات التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي ؛
- إعادة ترتيب مسالك البكالوريا في خمسة أقطاب، وتجميع بعض المسالك القائمة (13 مسلكا تقنيا في أربعة مسالك تكنولوجية) وإحداث مسالك جديدة مسالك العلوم الإنسانية والفنون وعلوم الأنشطة الحركية لتغطية جميع الحقول المعرفية بما يتلاءم مع نظرية الذكاءات المتعددة.

2.2 الاختيارات والتوجهات ذات الطابع البيداغوجي

من أهم الاختيارات والتوجهات المعتمدة كمدخل لمراجعة المناهج التربوية اعتماد نظرية الذكاءات المتعددة التي تستوجب ما يلي :

- التخلي عن نظرية التعلم السلوكية المعتمدة، والتي تنبني أساسا على الاقتناع بترصيد ما يتحقق من أهداف إجرائية دقيقة في بناء شخصية التلميذ، وتعتبر المتعلم مجرد متلق لمضامين المناهج التربوية، وتفترض أنه عبارة عن صفحة بيضاء قبل انطلاق التعلم ؛
- التخلي عن أسلوب التقويم المعتمد في التدريس بالأهداف لأنه يركز أساسا على المدارج العقلية لبعدي قياس الذكاء (اللغوي والمنطقي الرياضي) المعمول به منذ بداية القرن العشرين، والذي لا يعبر الاهتمام اللازم للأبعاد الأخرى للذكاء ويضعها في خانة الأنشطة الموازية ؛
- إضافة مجالات جديدة تحقق تغطية جميع أبعاد الذكاء ؛
- تجاوز التوزيع الحالي للمواد الدراسية لفائدة حقول معرفية أوسع، والتخلي عن مبدأ تراتبية الحقول المعرفية وقدسيتها بعضها.

وتعتبر نظرية الذكاءات المتعددة أن الذكاء لا يمكن حصره في بعدين، لغوي ومنطقي رياضياتي، كما كان الشأن منذ بداية القرن العشرين عندما ظهر قياس الذكاء اعتمادا على هذين الجانبين فقط ؛ وأن له جوانب أخرى لا تقل أهمية هي الذكاء المجالي، والذكاء العلائقي، والذكاء الاستبطاني، والذكاء الموسيقي، والذكاء الحسي الحركي، وأن كل مجال من مجالات الذكاء السبعة يتفرع إلى عشرات

الفروع يصعب حصرها، وبالتالي التحكم في قياسها، وأن على مدرسة المستقبل أن تولي نفس الأهمية لمختلف جوانب الذكاء في تخطيط المناهج وفي الممارسة البيداغوجية داخل الفصل باعتماد بيداغوجية تحترم الفرديات وتبتعد عن النمطية.

كما تم اعتماد نظرية التعلم السوسيو بنائية التي تتلاءم مع مستجدات نظرية الذكاءات المتعددة :

- تبني ممارسة بيداغوجية تقطع مع الاعتقاد بالمكتسبات النهائية لكل حصة وبإمكانية التخطيط الدقيق لهذه المكتسبات وفق برمجة زمنية دقيقة، أي اعتماد مدخل الكفايات في التخطيط التربوي وفي الممارسة البيداغوجية تعلمًا وتقويماً ؛
- وضع التلميذ في مركز الاهتمام والمسؤولية في تعلماته وتمتعها بما يلزم من الحرية لاتخاذ القرارات المرتبطة بمساره الدراسي بنفسه من خلال تدريبه وتعيده على الاختيار ؛
- التوفيق بين التلقين والتفاوض والتحويل، باعتبارها عناصر الأنموذج الديداكتيكي المعتمد في المناهج مع مراعاة الإمكانيات العقلية للتلميذ.

وتجدر الإشارة إلى أن الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية حددت مدخلا تربويا لجميع المناهج التربوية يتمثل في ثلاثة أبعاد هي بعد تربية التلميذ على القيم (أربع مجموعات من القيم)، وبعد تنمية كفايات التلميذ (خمسة مجموعات من الكفايات)، وبعد تربية التلميذ على الاختيار واتخاذ القرارات (أنظر الإطار 2).

اختيارات وتوجهات في مجال القيم

- قيم العقيدة الإسلامية ؛
- قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية ؛
- قيم المواطنة ؛
- قيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.

اختيارات وتوجهات في مجال تنمية وتطوير الكفايات

- المرتبطة بتنمية الذات، والتي تستهدف تنمية شخصية المتعلم كغاية في ذاته، وكفاعل إيجابي تنتظر منه المساهمة الفاعلة في الارتقاء بمجتمعه في كل المجالات ؛
- القابلة للاستثمار في التحول الاجتماعي، والتي تجعل نظام التربية والتكوين يستجيب لحاجات التنمية المجتمعية بكل أبعادها الروحية والفكرية والمادية ؛
- القابلة للتصريف في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، والتي تجعل نظام التربية والتكوين يستجيب لحاجات الاندماج في القطاعات المنتجة ولتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تستوجب تنمية الكفايات الاستراتيجية وتطويرها، في المناهج التربوية :

- معرفة الذات والتعبير عنها ؛
- التمتع في الزمان والمكان ؛
- التمتع بالنسبة للآخر وبالنسبة للمؤسسات المجتمعية (الأسرة، المؤسسة التعليمية، المجتمع)، والتكيف معها ومع البيئة بصفة عامة ؛
- تعديل المنتظرات والاتجاهات والسلوكيات الفردية وفق ما يفرضه تطور المعرفة والعقليات والمجتمع.

وحتى تتم معالجة الكفايات التواصلية بشكل شمولي في المناهج التربوي، ينبغي أن تؤدي إلى :

- إتقان اللغة العربية وتخصيص الحيز المناسب للغة الأمازيغية والتمكن من اللغات الأجنبية ؛
- التمكن من مختلف أنواع التواصل داخل المؤسسة التعليمية وخارجها في مختلف مجالات تعلم المواد الدراسية ؛
- التمكن من مختلف أنواع الخطاب (الأدبي، والعلمي، والفني...) المتداولة في المؤسسة التعليمية وفي محيط المجتمع والبيئة.

وتستهدف الكفايات المنهجية من جانبها بالنسبة للمتعلم اكتساب :

- منهجية للتفكير وتطوير مدارجه العقلية ؛
- منهجية للعمل في الفصل وخارجه ؛
- منهجية لتنظيم ذاته وشؤونهم ووقته وتدبير تكوينه الذاتي ومشاريعه الشخصية.

ولكي تكون معالجة الكفايات الثقافية، شمولية في مناهج التربية والتكوين، ينبغي أن تشمل :

- شقها الرمزي المرتبط بتنمية الرصيد الثقافي للمتعلم، وتوسيع دائرة إحساساته وتصوراتهم ورؤيته للعالم وللحضارة البشرية بتناغم مع تفتح شخصيته بكل مكوناتها، وترسيخ هويته كمواطن مغربي وكإنسان منسجم مع ذاته ومع بيئته ومع العالم ؛
- شقها الموسوعي المرتبط بالمعرفة بصفة عامة.
- واعتبارا لكون التكنولوجيا قد أصبحت في ملقى طرق كل التخصصات، ونظرا لكونها تشكل حقلًا خصبا بفضل تنوع وتداخل التقنيات والتطبيقات العلمية المختلفة التي تهدف إلى تحقيق الخير العام والتنمية الاقتصادية المستدامة وجودة الحياة، فإن تنمية الكفايات التكنولوجية للمتعلم تعتمد أساسا على :
- القدرة على تصور ورسم وإبداع وإنتاج المنتجات التقنية ؛

- التمكن من تقنيات التحليل والتقدير والمعايرة والقياس، وتقنيات ومعايير مراقبة الجودة، والتقنيات المرتبطة بالتوقعات والاستشراف ؛
- التمكن من وسائل العمل اللازمة لتطوير تلك المنتجات وتكييفها مع الحاجيات الجديدة والمتطلبات المتجددة ؛
- استدماج أخلاقيات المهن والحرف والأخلاقيات المرتبطة بالتطور العلمي والتكنولوجي بارتباط مع منظومة القيم الدينية والحضارية وقيم المواطنة وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.

الإطار 2: مقتبس من الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية (مقتبس من الجزء الأول من الكتاب الأبيض)

من أجل تأطير عمل اللجان التقنية لإعداد المناهج التربوية، خاصة فيما يتعلق بمواصفات المتعلم عند نهايات الأسلاك، حددت الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية المبادئ الواردة في الإطار 3.

في التعليم الابتدائي، يتم التركيز، وبالترتيب، على الجوانب التواصلية (بما فيها المعلوماتية)، والاستراتيجية والمنهجية، والثقافية، والتكنولوجية، وذلك حتى يتسنى بلوغ مستوى التمكن من المكون اللغوي التواصلية، ومستوى التمكن من الجوانب الأساسية المنهجية والاستراتيجية، ومستوى التمكن من الجوانب الثقافية من خلال رصيد معرفي وثقافي يمكن المتعلم من الاندماج في بيئته. ويدخل ذلك كله في إطار الحفاظ على مكتسبات المتعلم في التعليم الابتدائي وتحسينها، خاصة بالنسبة لمن بلغوا سن نهاية التعليم الإلجباري.

في السلك الإعدادي، يستمر التركيز على الجوانب التواصلية في مستوى متقدم من التمكن، وعلى الجوانب المنهجية والاستراتيجية والثقافية. وتعطى الجوانب التكنولوجية أهمية أكثر من ذي قبل للإعداد للتعليم التأهيلي، أو لمؤسسات التكوين المهني، أو لولوج الحياة العامة لمن سينقطعون عن الدراسة من المتعلمين في نهاية السلك الإعدادي.

أما في السلك التأهيلي، فيخصص الجذع المشترك لاستكمال مكونات الكفايات التواصلية والمنهجية والثقافية، وتعطى بعد ذلك الأولوية للاستراتيجية والتكنولوجية، مع الاستمرار في تنمية وتطوير المنهجية والثقافية والتواصلية بما يفيد في تحقيق مواصفات التخرج من مختلف الأقطاب الدراسية.

وبناء عليه، تتحدد مواصفات المتعلمين في نهاية كل سلك من الأسلاك التعليمية انطلاقاً

من :

- ترتيب الكفايات حسب الأولويات مع اعتبار المرونة والتفاعل بينها ؛
- درجات التوفيق والتكامل والتركيب بين عمليات النقل والتفاعل والتحول في مجال القيم الإسلامية والحضارية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان ؛
- المستوى المناسب لنمو شخصية المتعلم بكل مكوناتها.

بالنسبة للتعليم الأولي والابتدائي والسلوك الإعدادي، يعتمد في تحديد مواصفات المتعلمين عند نهاية هذه الأسلاك، بالإضافة إلى ما سبق، على الأهداف التي خص بها الميثاق الوطني للتربية والتكوين هذه الأسلاك، أما بالنسبة للسلوك التأهيلي، فإن تحديد مواصفات المتخرج حسب كل قطب من الأقطاب المذكورة سابقاً، يتم بالاعتماد أساساً على :

- ترتيب الكفايات المراد تنميتها وتطويرها لدى المتعلم حسب الأولوية الخاصة بالسلوك، والمعتمدة في تحديد المجزئات الإجبارية بصنفها المذكورين أعلاه ؛
- تحقيق مستوى التحول الفعلي المنتظر لدى المتعلم في مجال استدماج القيم، وفي اكتساب مختلف الكفايات ؛
- مدى قدرة المتعلم على إعداد مشروعه الشخصي لولوج التعليم العالي، وللاندماج في المجتمع.

الإطار 3: مقتبس من الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية

كما اعتمدت هذه الوثيقة تنظيماً للدراسة بمرود أقصى من خلال الأخذ بالتنظيم المجزئاتي في الثانوي التأهيلي الذي يفترض ترصيد المكتسبات في التقويم ومرونة كبيرة في تشكيل الأقسام، وبالتالي نسبة ضئيلة من الهدر المدرسي، من جهة، وتخصيص نسبة من المناهج للمجزئات الاختيارية لتمكين التلميذ من التقوية في مجالات معينة، أو التحضير لتغيير التوجيه داخل السلوك، أو الإعداد المبكر لسلوك معين في التعليم العالي، من جهة أخرى.

3. أجراء الاختيارات والتوجهات التربوية

كأول خطوة في أشغالها، قامت اللجنة البيسلكية بأجراء الوثيقة الإطار إلى وثيقة تقنية مفصلة خاصة فيما يتعلق بكيفية التعامل مع المدخل التربوي ومواصفات المتعلم عند بلوغ نهايات الأسلاك التعليمية أثناء إعداد المناهج التربوية لكل مادة. وقد اهدت هذه اللجنة، التي كلفت وزارة التربية الوطنية أعضائها بتسيير أشغال اللجان الجهوية المتخصصة، إلى ضرورة التزام الجميع بالمبادئ التالية :

- إشراك مفتشي وأساتذة مختلف الأسلاك التعليمية داخل كل لجنة جهوية متخصصة لضمان نجاعة وواقعية التدرج في مناهج كل مادة من التعليم الابتدائي إلى البكالوريا، وتفادي التكرار، وإطلاع كل المتدخلين التربويين على تفاصيل مناهج مادتهم في مختلف الأسلاك ؛
- تنظيم لقاءات دورية أثناء إعداد المناهج التربوية بين اللجان الجهوية المتخصصة للمواد المتأخرة للوقوف على جوانب التكرار والاختلاف في معالجة نفس المفاهيم بما يفيد في تحسين الانسجام وتحقيق التكامل بين مناهج هذه المواد ؛
- التأكد من ارتباط جميع المناهج التربوية بمواصفات نهايات الأسلاك ومن ملاءمتها مع المدخل التربوي ثلاثي الأبعاد المحدد في الوثيقة الإطار والمبني على التربية على القيم، وتنمية الكفايات والتربية على الاختيار واتخاذ القرار.

1.3 مواصفات المتعلم في نهاية التعليم الابتدائي

حدد الميثاق الوطني للتربية والتكوين التعليم الابتدائي في سلكين : سلك أساسي من أربع سنوات تشمل سنتي التعليم الأولي عند تكميمه ؛ وسلك متوسط من نفس المدة، الشيء الذي دفع لجنة الاختيارات والتوجهات التربوية إلى وضع تنظيم للدراسة في سلك من هذين السلكين، ومواصفات للمتعلم في نهاية التعليم الابتدائي (أنظر الإطار 4).

يهدف المنهاج التربوي للسلك المتوسط إلى تحقيق مجموعة من المواصفات

أهمها :

مواصفات مرتبطة بالقيم والمقاييس الاجتماعية تتجلى في جعل المتعلم :

- متشبثا بالقيم الدينية والخلقية والوطنية والإنسانية ؛
- متشبعا بروح التضامن والتسامح والنزاهة ؛
- متشبعا بمبادئ الوقاية الصحية وحماية البيئة ؛
- قادرا على اكتشاف المفاهيم والنظم والتقنيات الأساسية التي تنطبق على محيطه الطبيعي والاجتماعي والثقافي المباشر.

مواصفات مرتبطة بالكفايات والمضامين تتجلى في جعل المتعلم :

- قادرا على التعبير السليم باللغة العربية ؛
- قادرا على التواصل الوظيفي باللغة الأجنبية الأولى قراءة وتعبيرا والنطق بلغة أجنبية ثانية ؛
- قادرا على التفاعل مع الآخر ومع المحيط الاجتماعي على اختلاف مستوياته (الأسرة، المدرسة) والتكيف مع البيئة ؛
- قادرا على التنظيم (تنظيم الذات والوقت) والانضباط ؛
- مكتسبا لمهارات تسمح له بتطوير ملكاته العقلية والحسية والحركية ؛
- قادرا على استعمال الإعلاميات وعلى الاتصال والإبداع التفاعلي ؛
- ملما بالمبادئ الأولية للحساب والهندسة.

الإطار 4 : مواصفات المتعلمين في نهاية التعليم الابتدائي (الجزء الأول من الكتاب الأبيض)

2.3 مواصفات المتعلم في نهاية التعليم الثانوي الإعدادي

تمشيا مع المدخل التربوي المبني على تربية المتعلم على القيم، وتنمية كفاياته، وتدريبه على

الاختيار واتخاذ القرارات المرتبطة بمساره الدراسي، تم تحديد مواصفات للمتعلم في نهاية التعليم الثانوي الإعدادي (انظر الإطار 5).

مواصفات المتعلم في نهاية السلك الإعدادي

تتوخى المناهج التربوية للسلك الإعدادي تزويد المتعلم بمواصفات من بينها :

مواصفات من حيث القيم والمقاييس الاجتماعية المرتبطة بها تتجلى في كون المتعلم:

- مكتسبا للقدر الكافي من مفاهيم العقيدة الإسلامية، حسب ما يلائم مستواه العمري، ومتحملا بالأخلاق والآداب الإسلامية في حياته اليومية ؛
- متشعبا بقيم الحضارة المغربية بكل مكوناتها وواعيا بتنوع وتكامل روافدها ؛
- متشعبا بحب وطنه وخدمته ؛
- منفتحا على قيم الحضارة المعاصرة وإنجازاتها ؛
- متشعبا بقيم حقوق الإنسان وحقوق المواطن المغربي وواجباته ؛
- على دراية بالتنظيم الاجتماعي والإداري محليا وجهويا ووطنيا، ومتشعبا بقيم المشاركة الإيجابية وتحمل المسؤولية ؛
- منفتحا على التكوين المهني والقطاعات الإنتاجية والحرفية ؛
- متذوقا للفنون وواعيا بالأثر الإيجابي للنشاط الرياضي المستديم على الصحة ؛
- متشعبا بقيم المشاركة الإيجابية في الشأن المحلي والوطني وقيم تحمل المسؤولية.

مواصفات مرتبطة بالكفايات والمضامين تتجلى في كون المتعلم:

- متمكنا من اللغة العربية واستعمالها السليم في تعلم مختلف المواد ؛
- متمكنا من تداول اللغات الأجنبية والتواصل بها ؛
- متمكنا من مختلف أنواع الخطاب المتداولة في المؤسسة التعليمية ؛
- قادرا على التجريد وطرح المشكلات الرياضية وحلها ؛
- ملما بالمبادئ الأولية للعلوم الفيزيائية والطبيعية والبيئية ؛
- متمكنا من منهجية للتفكير والعمل داخل الفصل وخارجه ؛
- متمكنا من المهارات التقنية والمهنية والرياضية والفنية الأساسية ذات الصلة بالمحيط المحلي الجهوي للمدرسة ؛
- قادرا على تكييف المشاريع الشخصية ذات الصلة بالحياة المدرسية والمهنية ؛

- ممتلكا للمهارات التي تساعده على تعديل السلوكات وإبداء الرأي ؛
- متمكنا من رصيد ثقافي ينمي إحساسه ورؤيته لذاته وللآخر ؛
- قادرا على استعمال التكنولوجيات الجديدة في مختلف مجالات دراسته وفي تبادل المعطيات.

الإطار 5: مواصفات المتعلمين في نهاية التعليم الثانوي الإعدادي (الجزء الأول من الكتاب الأبيض)

كما تم وضع تنظيم للدراسة في التعليم الثانوي الإعدادي طبعته عدة مستجدات منها على الخصوص مواد التربية على المواطنة، واللغة الأجنبية الثانية، والمشروع الشخصي للمتعلم والإعلاميات.

الجدول 1: شبكة المواد والحصص الزمنية في التعليم الثانوي الإعدادي (الجزء الأول من الكتاب الأبيض)

المجموع بالساعات	الغلاف الزمني لدورات السلك الإعدادي						المواد
	الدورة 6	الدورة 5	الدورة 4	الدورة 3	الدورة 2	الدورة 1	
204	34	34	34	34	34	34	تربية إسلامية
408	68	68	68	68	68	68	لغة عربية
306	51	51	51	51	51	51	اجتماعيات
510	85	85	85	85	85	85	رياضيات
204	34	34	34	34	34	34	علوم الحياة والأرض
204	34	34	34	34	34	34	علوم فيزيائية
408	68	68	68	68	68	68	لغة أجنبية أولى
204	34	34	34	34	34	34	لغة أجنبية ثانية
102	17	17	17	17	17	17	تربية تشكيلية
204	34	34	34	34	34	34	تربية أسرية أو تكنولوجيا
204	34	34	34	34	34	34	تربية بدنية
102	17	17	17	17	17	17	إعلاميات/مشروع شخصي
3060	510	510	510	510	510	510	المجموع

3.3 تنظيم التخصص في التعليم الثانوي التأهيلي

من أهم القضايا التي استأثرت باهتمام اللجان التقنية لإعداد المناهج التربوية، تلك التي تخص هندسة المسالك وتنظيم الدراسة في التعليم الثانوي التأهيلي. وقد كان النقاش حول هذا الموضوع حادا في اللجنة البيسلكية متعددة التخصصات لأن تخلي الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية عن تراتبية حقول المعرفة (الأساسية والثانوية) وعن قدسية بعضها اعتبر تهديدا لمصالح وامتيازات مرتبطة بتأليف بعض الكتب المدرسية، والساعات المدرسية المؤدى عنها، ومكتسبات في الممارسة البيداغوجية، من حيث عدد الأقسام المسندة وحجم العمل في التصحيح. كما أجمت الاختيارات والتوجهات التربوية النقاش داخل هذه اللجنة فيما يتعلق بتدوين أكثر من عشر شعب للتعليم التقني في أربع شعب فقط، وإحداث شعب فنية لا تتوافر فيها الموارد البشرية المتخصصة، وحول موقع التعليم الأصيل وشعبه من التعليم العام. وقد كان النقاش حول التعليم الأصيل يتأرجح بين من يعتبره نظاما قائما بذاته لا ينبغي إدماجه في التعليم العام، وبالتالي يصر على أن تكون له شعب موازية في مختلف التخصصات الأدبية والعلمية والتقنية، ومن كان يقبل بإدماجه في التعليم العام شريطة إحداث مزيد من الشعب الأصلية.

وبمجرد الاتفاق حول البنية المقدمة في الجدول 2، تم تحديد مواصفات لحامل البكالوريا لكل قطب من الأقطاب الخمسة.

الجدول 2: هندسة التخصصات في التعليم الثانوي التأهيلي (الجزء الأول من الكتاب الأبيض)

عدد الشعب	الشعب المكونة للأقطاب		الأقطاب
3	شعبة العلوم الشرعية	شعبة اللغة العربية	قطب التعليم الأصيل
	شعبة التوثيق والمكتبة		
3	شعبة العلوم الإنسانية	شعبة اللغات والآداب	قطب الآداب والإنسانيات
	شعبة العلوم الاقتصادية		
3	شعبة التربية الموسيقية	شعبة الفنون التشكيلية	قطب الفنون
	شعبة الفنون البصرية والوسائطية		
4	شعبة العلوم التجريبية	شعبة العلوم والرياضيات	قطب العلوم
	شعبة الأنشطة الحركية	شعبة علوم وتقنيات البيئة	
4	شعبة الهندسة الميكانيكية	شعبة الهندسة الكهربائية	قطب التكنولوجيات
	شعبة التدبير المحاسباتي	شعبة الهندسة الكيميائية	
17	المجموع		

عند إحداث اللجنة الدائمة للبرامج، لم يكن إرساء المناهج التربوية المراجعة قد بلغ سلك التعليم الثانوي التأهيلي. لذا ارتأت هذه اللجنة تركيز جهودها على هذا السلك وأدخلت عدة تعديلات من أهمها :

- إعادة هيكلة الثانوي التأهيلي قبل تطبيق مناهجه والتراجع عن اعتماد المدخل التربوي والعودة إلى مدخل المواد الدراسية وتراتبية الحقول المعرفية ؛
- إعادة النظر فيما تم التوصل إليه أثناء مراجعة المناهج بخصوص التعليم الثانوي التأهيلي من خلال إلغاء التنظيم المجزؤاتي للدراسة بدعوى صعوبة تطبيقه، إلغاء الصيغة المقترحة للجدع المشترك التي كانت تستجيب لما جاء في الميثاق، وإلغاء عدد من مسالك قطب الآداب والإنسانيات وقطب الفنون بأكمله والقطب التكنولوجي ومسلك علوم الأنشطة الحركية.

4. فرضيات إرساء المناهج التربوية المراجعة

من أجل التحكم في تعقيدات إرساء المناهج الجديدة، خاصة المرتبطة بالكتب المدرسية والوسائل الديداكتيكية، وباستكمال تكوين الأساتذة لإعدادهم لمتطلبات المناهج التربوية الجديدة، تم وضع عدة منهجية لإعداد برامج التكوين الأساس ومخططات استكمال تكوين الأساتذة، من جهة، واعتماد التدرج في إرساء هذه المناهج وفق مدخل الأسلاك، من جهة أخرى : الأولى والرابعة ابتدائي والأولى إعدادي في سبتمبر 2001 ؛ الثانية والخامسة ابتدائي والثانية إعدادي في سبتمبر 2002 ؛ الثالثة والسادسة ابتدائي والثالثة إعدادي في سبتمبر 2003 ؛ الجذع المشترك ثم الأولى ثم الثانية من سلك البكالوريا بمجرد الانتهاء من دراسة التنظيم المجزؤاتي ومعرفة مستجدات الإصلاح في التعليم العالي بعد سنة أو سنتين، أي في سبتمبر 2003 أو 2004. وبذلك، كان من المرتقب أن ينتهي إرساء المناهج في يونيو 2004 بالنسبة للابتدائي والإعدادي وفي يونيو 2006 أو 2007 بالنسبة للتأهيلي.

الجدول 3: الجدولة الأصلية المقترحة لإرساء المناهج التربوية المراجعة

	مستويات الابتدائي						مستويات الإعدادي			مستويات التأهيلي		
	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة	سادسة	أولى	ثانية	ثالثة	ج.م	أولى	ثانية
سبتمبر 2001												
سبتمبر 2002												
سبتمبر 2003												
سبتمبر 2004												
سبتمبر 2005												
سبتمبر 2006												

بالإضافة إلى التدرج في إرساء المناهج التربوية بصفة عامة، كان لابد من التخطيط لإرساء مكوناتها الجهوية والمحلية. وقد تم اقتراح ثلاثة سيناريوهات، بعد الانتهاء من إعداد المناهج الجهوية من قبل الأكاديميات والمجالس التربوية للمؤسسات التعليمية، على أن تعتبر السنة الأولى لتحضير الانتقال من مناهج بمكون وطني فقط إلى مناهج بالمكونات الثلاثة.

السيناريو الأول

يقتضي السيناريو الأول أن يتم التوصل إلى إرساء مختلف مكونات المناهج التربوية بالنسب المحددة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين في ظرف ثلاث سنوات دراسية، على أن يخصص الحيز الزمني للدراسة بأكمله خلال السنة الأولى للمناهج الوطنية فقط، بينما تنكب الأكاديميات الجهوية، المحدثة بموجب القانون 00.07 يوم 19 مايو 2000، على إعداد المكون الجهوي لإرسائها في السنة الموالية، من جهة، وتخصص سنتان لتشكيل المجالس التربوية للمؤسسات التعليمية ودعوتها لإعداد ما يلزم لاستثمار نسبة 15% المخصصة للمكون المحلي للمناهج التربوية، من جهة أخرى.

وباحتساب نسب مكونات المناهج على أساس الغلاف الزمني الأسبوعي للدراسة، يمكن القول إن هذا السيناريو يقتضي أن تتصرف الأكاديمية في أربع ساعات ونصف ساعة لتقديم مناهجها الجهوي، وأن تستعمل كل مؤسسة تعليمية نفس الغلاف الزمني لتقديم الدعم البيداغوجي المناسب لتلاميذها لتمكينهم من استيعاب مختلف مكونات المناهج التربوية.

قد يبدو هذا السيناريو أقل واقعية من الآخرين، إلا أن إمكانية تعبئة المتوافر من الموارد البشرية والخبرات التربوية في الجهات، من أساتذة باحثين ومفتشين وأساتذة مبرزين وغيرهم، تبرر إمكانية إنجازه.

الجدول 4: السيناريو الأول لإرساء المناهج التربوية المراجعة في ثلاث سنوات

نسبة المكون الوطني (%)	نسبة المكون الجهوي (%)	نسبة المكون المحلي (%)	
100	0	0	2002-03
85	15	0	2003-04
70	15	15	2004-05

السيناريو الثاني

يمكن اعتبار هذا السيناريو تمطيًا للأول، بحيث تخصص السنة الأولى للمكون الوطني فقط، على أن يتم تعويض 15% منه تدريجياً وعلى مدى ثلاث سنوات بالمكون الجهوي، قبل الشروع بتعويض نسبة 15% أخرى بنفس الوتيرة بالمكون المحلي. وبعبارة أخرى، يتم تفويت ساعة ونصف

ساعة أسبوعيا من المكون الوطني لفائدة المكون الجهوي لمدة ثلاث سنوات ثم لفائدة المحلي خلال الثلاث سنوات الموالية.

الجدول 5: السيناريو الثاني لإرساء المناهج التربوية في سبع سنوات

نسبة المكون الوطني (%)	نسبة المكون الجهوي (%)	نسبة المكون المحلي (%)	
100	0	0	2002-03
95	5	0	2003-04
90	10	0	2004-05
85	15	0	2005-06
80	15	5	2006-07
75	15	10	2007-08
70	15	15	2008-09

السيناريو الثالث

يختلف السيناريو الثالث عن الثاني من حيث ترتيب الانتقال من المكون الوطني في السنة الأولى إلى المكونين الآخرين، إذ يتم الشروع بإرساء المكون المحلي خلال السنوات الثانية والثالثة والرابعة قبل الشروع في إرساء المكون الجهوي. ومن حسنات هذا السيناريو أنه يترك للأكاديميات الوقت الكافي للتحكم في تطبيق المنهاج الوطني ولإعداد مناهجها الجهوية.

الجدول 6: السيناريو الثالث لإرساء المناهج التربوية في سبع سنوات

نسبة المكون الوطني (%)	نسبة المكون الجهوي (%)	نسبة المكون المحلي (%)	
100	0	0	2002-03
95	0	5	2003-04
90	0	10	2004-05
85	0	15	2005-06
80	5	15	2006-07
75	10	15	2007-08
70	15	15	2008-09

مفاتيح التربية والتكوين

كما تم اقتراح مخطط لإرساء المسالك المحدثة وتوسيعها بما يناسب المتوافر والممكن توفيره من الموارد البشرية والمادية، خاصة في بعض الثانويات التأهيلية المتوفرة على داخلية على أن يشمل التوسيع جميع الأكاديميات الجهوية.

الاختلالات غير المتوقعة

تجدر الإشارة إلى أن الوزارة ارتأت أن تبدأ بإرساء مناهج السنة الأولى فقط من التعليم الابتدائي في سبتمبر 2001 على أن يتم إرساء مناهج المستويات الأخرى وفق مخطط الجدول 5.

الجدول 7: جدولة إرساء المناهج التربوية المراجعة

	مستويات الابتدائي												
	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة	سادسة	أولى	ثانية	ثالثة	م.ح	أولى	ثانية	
سبتمبر 2001													
سبتمبر 2002													
سبتمبر 2003													
سبتمبر 2004													
سبتمبر 2005													
سبتمبر 2006													

لم يكن تطبيق المدخل التربوي المعتمد ممكنا بسبب عدم برمجة ما يكفي من عمليات التكوين المستمر قبل الشروع في تطبيق المناهج المراجعة، الشيء الذي ترتب عنه :

- استمرار معظم الكتب المدرسية في تقديم المنهاج بنفس الأسلوب المعتمد قبل الشروع في العمل بالمدخل التربوي الجديد ؛
- تضارب الآراء حول جدوى التخلي عن الممارسة البيداغوجية المبنية على التدريس بالأهداف لفائدة البيداغوجية المبنية على المدخل التربوي الجديد ؛
- ظهور تفسيرات غريبة لمقاربة التدريس بالكفايات تعتبر هذه الأخيرة مجرد جيل جديد من الأهداف، وتشكك الأساتذة في جدوى المدخل التربوي للمناهج ومرجعياته النظرية، وتفرغ المستجندات التربوية المعتمدة من مضمونها ؛
- غموض في علاقة مواضيع الاختبارات بالمدخل التربوي، وبالتالي استحالة استعمال نتائج الامتحانات الإشهادية لتصحيح الممارسة البيداغوجية.

كما أدت تأويلات منافية للمنطلقات النظرية والتربوية المعتمدة إلى تراجعات أفرغت المناهج المراجعة من كثير من مميزاتا ومستجداتها مثل :

- تحويل مشروع التلميذ في الإعدادي إلى حصة للإعلاميات، واعتماد منهجية لإدراج اللغة الأجنبية الثانية في الإعدادي تتسم بالفرط في الحذر بدعوى عدم توافر ما يكفي من المناصب المالية، وبالتالي تمطيط أجل الإدماج ؛
- التصدي لتقليص الفوارق بين معاملات المواد الدراسية، وبالتالي الإبقاء على تراتبية الحقول المعرفية وعلى امتيازات غير مقبولة لفئات من الأساتذة على حساب أخرى ؛
- إخضاع تحديد مواد الامتحانات الموحدة الجهوية والوطنية لمنطق التوافق بين التيارات المؤيدة لتراتبية الحقول المعرفية وقدسية بعضها.
- وقد أدى إحداث اللجنة الدائمة للبرامج في زعزعة التماسك والانسجام بين الأسلاك التعليمية بالتراجع عن هيكلية الثانوي التأهيلي وعن المدخل التربوي المعتمد، الشيء الذي أفقد المناهج التربوية المراجعة كثيرا من هويتها النظرية والتربوية ؛
- التراجع عن عدة مسالك فنية وإنسانية، وإقحام مواد ذات طابع «شرعي» في المسالك الأخرى يتنافى مع اعتماد الذكاءات المتعددة ومع التوجه الحدائي للمناهج التربوية كما حددها الميثاق الوطني للتربية والتكوين وأقرتها الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية ؛
- التراجع عن التنظيم المجزوءاتي وعن المدخل التربوي المبني على التربية على القيم وتنمية الكفايات والتربية على الاختيار واتخاذ القرار يتنافى مع الميثاق الوطني ومع الوثيقة الإطار وعمما هو معمول به في مناهج التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي الإعدادي ؛
- الاحتفاظ بنفس أسلوب التقويم وبتراتبية الحقول المعرفية في الامتحانات الإشهادية للبكالوريا لا ينسجم مع ما جاء في الميثاق الوطني ومع ما حددته الوثيقة الإطار كمنطلقات لمراجعة المناهج للتربوية.

تنظيم الاستشارة حول المناهج التربوية المراجعة

- عند انتهاء أشغال مختلف اللجان التقنية لمراجعة المناهج التربوية في يوليو 2001، تم تركيب سلسلة أجزاء الكتاب الأبيض في ثمانية أجزاء مديلة بأسماء جميع المشاركين كما يلي :
- الجزء الأول حول الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية وأجرائها التقنية من قبل اللجنة البيسلكية متعددة التخصصات ؛
 - الجزء الثاني حول المناهج التربوية للتعليم الابتدائي ؛
 - الجزء الثالث حول المناهج التربوية للتعليم الثانوي الإعدادي ؛
 - الأجزاء الخمسة الأخرى للمناهج التربوية لكل من الأقطاب الخمسة للتعليم الثانوي التأهيلي.

مفاتيح التربية والتكوين

بعد ذلك، نظمت الوزارة ملتقيات وطنية وجهوية أطرها أعضاء اللجنة البيسلكية متعددة التخصصات لتقديم المناهج التربوية الجديدة كما هو مبين أسفله قبل أن تتم معالجة معظم الاقتراحات في إعداد الصيغة النهائية لأجزاء الكتاب الأبيض.

على المستوى الوطني

تم تنظيم ملتقى وطني يوم 27 أكتوبر 2001 شارك فيه ممثلو فدراليات جمعيات آباء وأولياء التلاميذ (70 مشاركا)، وممثلو الجمعيات المهنية لقطاع التربية الوطنية (70 مشاركا)، وممثلو المركزيات النقابية (6 مشاركين)، ومديرو الأكاديميات وممثلو الهيئات التربوية والتلاميذ في الجهات، وأعضاء اللجنة البيسلكية متعددة التخصصات المكلفون بتقديم العروض أو المشاركة في تنشيط الورشات أو في إعداد تقرير عن أشغالها (40 مشاركا)، ومسؤولون من المصالح المركزية للوزارة.

على المستوى الجهوي

بعد الملتقى الوطني، تم تخصيص عشرة أيام للاستشارة على المستوى الجهوي حول مشاريع المناهج التربوية أشرف عليها من الناحية التقنية أعضاء اللجنة البيسلكية متعددة التخصصات الذين ساهموا أيضا في تأطير أشغال الملتقى الوطني وفق الجدولة التالية :

- أكاديميتي أكادير ووجدة يوم 24 نونبر 2001 ؛
- أكاديميتي القنيطرة وبنو ملال يوم 26 نونبر 2001 ؛
- أكاديميتي الجديدة وتطوان يوم 28 نونبر 2001 ؛
- أكاديميتي الرباط وسطاط يوم 30 نونبر 2001 ؛
- أكاديميات مراكش ومكناس وابن أمسك سيدي عثمان يوم 1 دجنبر 2001 ؛
- أكاديميات فاس والمحمدية وأنفا يوم 3 دجنبر 2001.

وقد شارك في مجموع الملتقيات الجهوية :

- 115 مفتشا و 05 أساتذة باحثين في تقديم العرض العام وعروض المواد ؛
- حوالي 1800 مفتشا من التعليم الابتدائي في مختلف الجهات ؛
- حوالي 2500 مفتشا للتعليم الثانوي في مختلف الجهات.

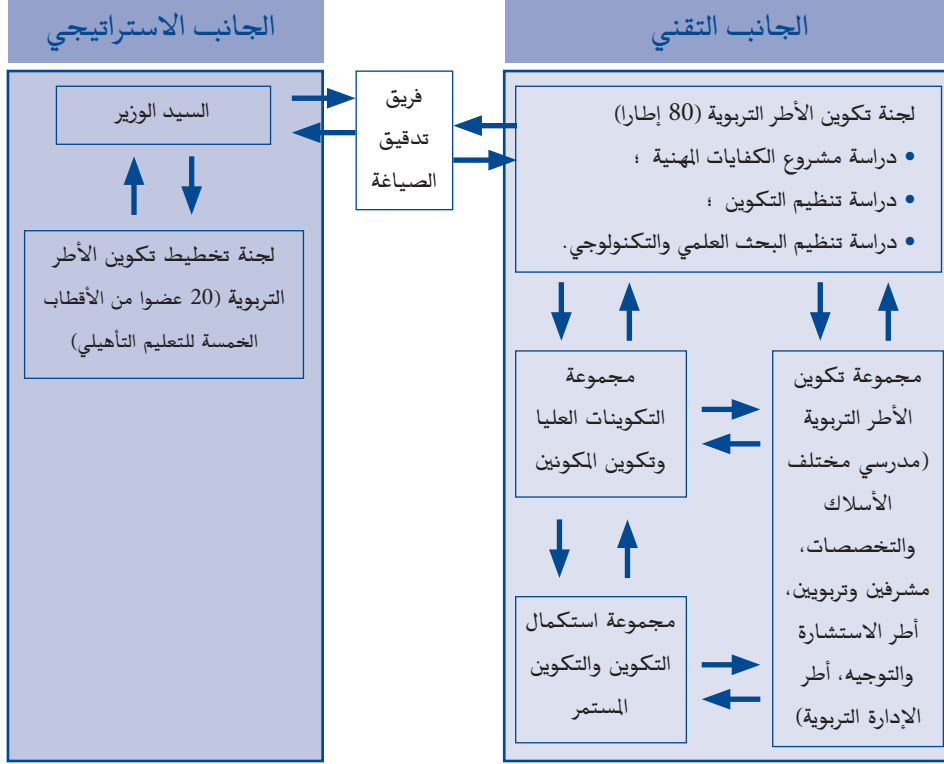
5. عناصر من العدة المنهجية لملاءمة برامج تكوين الأطر التربوية بالمناهج

المراجعة

دون الدخول في تفاصيل العدة المنهجية المقترحة لملاءمة برامج التكوين الأساس للأطر التربوية

المعنية بتطبيق المناهج التربوية الجديدة ومخططات استكمال تكوينهم، نكتفي هنا بتقديم الآليات التي تم التخطيط لإشراكها في هذا الشق الثاني من ورش مراجعة المناهج التربوية.

الهيئات المتدخلة في إعداد برامج تكوين الأطر



6. مقترحات للتصحيح والاستدراك

إن من اعتماد مقارنة الكفايات في المناهج التربوية لمختلف المواد في أسلاك التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي، ومقارنة الكفايات المهنية في تمهين الوظائف التربوية المرتبطة بتطبيق المناهج، أن يخلق دينامية جديدة بين الفاعلين التربويين تمكنهم من إعادة ترتيب أوراق الممارسة البيداغوجية داخل الفصل وخارجه وتعميق التفكير في الجذور النظرية لهذه الممارسة على مستوى ديداكتيك المواد وأساليب تقويم التعلم، وعلى مستوى التموقع تجاه المعرفة والتوفيق بين التلقين والتفاعل والتحويل. وقد بدأت بالفعل بؤادر هذه الدينامية تظهر، ولو بوثيرة بطيئة في أدبيات علوم التربية ببلادنا وفي مجريات الندوات والمناظرات والأيام الدراسية وغيرها.

في السابق كان الفاعلون التربويون المتدخلون في مختلف مستويات هياكل النظام التربوي ينظرون إلى كل ما هو نظري نظرة سلبية ويعتبرونه بعيدا عن الواقع، وأحيانا مجرد رياح هبت من الغرب. ويمكن تفسير تلك النظرة بغياب مقومات البحث التربوي المؤسساتي وضعف الإنتاج وعدم اقتناع مدبري النظام التربوي بجدوى ربط الممارسة الميدانية بالفرشة النظرية المؤطرة لها.

قد يكون نظام التربية والتكوين خطأ خطوة هامة عند اعتماده على مقارنة العمل بالكفايات في التدريس والتعليم، وربما في تمهين وظيفة التدريس قريبا، ولكن هذه الخطوة بحاجة إلى خطوات أخرى أكثر جرأة على مستوى التدقيق والأجراء والتطبيق.

1.6 على مستوى تنظيم الدراسة

إعداد تصور جديد لتنظيم الدراسة في التعليم الابتدائي في اتجاه :

- تجميع مختلف الحقول المعرفية في ثلاث محاور أو أقطاب (التجميع لا يعني بالضرورة التخفيف أو سحب بعض المواد) تسند لأساتذة في الخدمة يتم استكمال تكوينهم وأساتذة جدد في ثلاث تخصصات عامة، أي إدخال جرعة من التخصص في التدريس بالتعليم الابتدائي ؛
- برمجة يوم كامل في الأسبوع للدعم التربوي داخل الأقسام بتأطير من أساتذة يتم تكوينهم في الجوانب النفسية والاجتماعية وفي التقويم البيداغوجي للحد من الهدر المدرسي.

إعداد تصور جديد لتنظيم الدراسة في الثانوي الإعدادي في اتجاه :

- تجميع المواد الدراسية الحالية في عدد محدود من الحقول المعرفية، وإقرار تعدد التخصص لأساتذة الإعدادي بهدف ترشيد خدماتهم وتحسين انسجام المناهج ؛
- تحقيق المساواة بين الحقول المعرفية من خلال التخلي نهائيا عن العلامات وعن مفاهيم المادة المقدسة والمادة الأساسية والمادة الثانوية ؛
- إدماج التربية المهنية والمشروع الشخصي المؤطر للتلميذ، وبرامج خدمة المجتمع بهدف الارتقاء الفعلي بالسلوك المدني بهدف تحقيق الموائمة بين المناهج التربوية، من جهة، ومستلزمات المواطنة والاقتصاد الوطني ومتطلبات الثانوي التأهيلي، من جهة أخرى.

إعادة النظر في الهيكلة الحالية للثانوي التأهيلي من حيث المسالك والمناهج وفق المدخل التربوي المعتمد في الكتاب الأبيض أو مدخل آخر يتم الاتفاق حوله، في اتجاه :

- إرساء التنظيم الجزئياتي بناء على نتائج دراسة تسند لمكتب دراسات مختص في التنظيم المدرسي بهدف استعمال أمثل للزمن المدرسي، وبالتالي تحسين المردود الداخلي للثانويات التأهيلية ؛
- إحداث مسالك فنية تغطي مختلف مجالات الفنون وإرسائها في عدد من الثانويات المتوفرة على داخلية في كل جهة ؛
- تخصيص حصة زمنية سنوية لخدمة المجتمع يستعملها التلميذ في مشاريع مؤطرة تحتسب في الحصول على البكالوريا وتمكن حامل هذه الشهادة من الحصول على امتيازات كالمناحة الدراسية في التعليم العالي (من بين هذه المشاريع على سبيل المثال محاربة الأمية في المحيط العائلي والجوار، دعم تلاميذ الروافد الإعدادية، مساعدة الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، مبادرات للحفاظ على البيئة أو الموروث الثقافي أو الحضاري) ؛

- إحداث فضاء يسع على الأقل 200 تلميذا في الثانويات الكبرى لتنظيم الأنشطة الثقافية والتعبوية، وعند الاقتضاء، لتجميع عدة أقسام في بعض المواد لمواجهة حالات الغياب الطارئة وترشيد استعمال هياأة التدريس والإعداد المبكر للتلاميذ للدراسة في الفضاءات الجامعية.

2.6 على مستوى الممارسة البيداغوجية

رغم ما يمكن أن يوجه من انتقادات لما اصطلح على تسميته ببيداغوجية الإدماج، باعتبارها منهجية لمساعدة مختلف المتدخلين التربويين على استيعاب مقاربة العمل بالكفايات في المناهج التربوية وبالكفايات المهنية في تكوين الأساتذة، ورغم أن بيداغوجية الإدماج جاءت متأخرة بحيث كان من المفروض أن يتم اعتمادها غداة الانتهاء من إعداد المناهج التربوية في الموسم الدراسي 2001-02، يمكن التأكيد أنها مفيدة في مختلف الأسلاك. ومن المفيد أن يتم تعميق التفكير في مواءمة الكتاب المدرسي مع المدخل التربوي الذي بنيت عليه المناهج التربوية. وتبقي مواءمة أساليب تقويم التعلّمات والامتحانات الإشهادية الورش الذي يفرض نفسه بإلحاح لضمان التماسك والانسجام في الممارسة البيداغوجية وفق الاختيارات والتوجهات التربوية التي بنيت عليها المناهج التربوية.

3.6 على مستوى تمهين الوظائف التربوية

إعداد تصور جديد حول تمهين الوظائف التربوية في مختلف الأسلاك التعليمية باعتماد مرجعية للكفايات المهنية تقوي روح الانتماء للنظام التربوي والهياأة بدل الانتماء فقط إلى فئات التخصص الأكاديمي المعزولة بعضها عن بعض. وفيما يلي بنية أساس للمرجعيات المهنية للأطر التربوية والإدارية تم اقتباسها من النموذج المعتمد منذ 1999 في إقليم كبيك بكندا وتكييفها مع واقع النظام التربوي المغربي⁽⁵⁾، وإعداد مخططات للتكوين المستمر تتوخى التنمية المستمرة للكفايات المهنية وتعميق التخصص ورسن نظام للشهادات المهنية حول مستوى تمكن المستفيدين من مجزوءات التكوين يتم الاعتماد عليه لزوما في الترقية الداخلية لمختلف الهيئات التربوية والإدارية.

ومن أجل تغطية مختلف جوانب مهنة التدريس، بغض النظر عن السلك والتخصص، تشمل الكفايات المهنية المشتركة : كفايات مرتبطة بأسس مهنة التدريس ؛ وكفايات مرتبطة بالفعل البيداغوجي المحض ؛ وكفايات مرتبطة بالفضاء المدرسي والمحيط الاجتماعي للعمل البيداغوجي ؛ وكفايات مرتبطة بالهوية المهنية للمدرس وبالأخلاقيات المهنية.

واقتراداً ببعض التجارب الناجحة في النظام التربوي المغربي على اختلاف أسلاكه التعليمية ومؤسساته ومناهجه التربوية وبرامج تكوين أطره من جهة، وبتجاربه بعض الأنظمة الرائدة في مجال تكوين الأطر التربوية، من جهة أخرى، يقتض الأمر معالجة مختلف الأبعاد الأساسية للتكوين (تكوين أساسي، استكمال التكوين إثر ظهور مستجدات معرفية أو تكنولوجية أو القيام بإصلاحات مؤسساتية في النظام التربوي، تكوين مستمر، تكوين عملي ميداني بالمؤسسة التعليمية أو في

5- يتوفر المؤلف على محاولات غير منشورة لمرجعيات الكفايات المهنية الخاصة بهيئات التدريس، والتفتيش التربوي، والاستشارة والتوجيه والإدارة التربوية للمؤسسات التعليمية المغربية.

محيطها المباشر)، وربط هذا التكوين بإرساء البحث العلمي والتكنولوجي في مؤسسات تكوين الأطر بصفة عامة والبحث التربوي الإجرائي، بصفة خاصة، لضمان تجديد تكوين المكونين، وبالتالي الرفع من جودة خدماتهم.

مجال أسس المهنة

- على مستوى المعارف والمهارات والمواقف المؤسسة لتخصص المهنة ؛
- على مستوى التواصل بمختلف الأساليب والوسائل .

مجال العمل المهني

- على مستوى التصور ؛
- على مستوى التخطيط للعمل ؛
- على مستوى تدبير التطبيق وتتبع إنجاز العمل المهني أثناء مزاوله المهنة ؛
- على مستوى تقييم ما تم إنجازه، وتحديد الاختلالات، ووضع استراتيجيات للتصحيح والاستدراك.

مجال المناخ الاجتماعي والمدرسي الذي يمارس فيه العمل المهني

- على مستوى تدبير العلاقات مع المستهدفين بخدمات المهنة ؛
- على مستوى تدبير العلاقات مع الزملاء ومع أطر المهن التربوية الأخرى ؛
- على مستوى تدبير العلاقات مع أطر مصالح الإدارة الخارجية والمركزية للوزارة ؛
- على مستوى تدبير العلاقات مع الشركاء التقليديين والمحتملين للمؤسسة في المجالات الخاصة بالمهنة.

مجال الهوية المهنية وأخلاقيات المهنة

- على مستوى تثبيت وتنمية روح الانتماء للمهنة ؛
- على مستوى تحديد مجالات مزاوله المهنة وحدودها ؛
- على مستوى التعامل مع المعطيات أثناء مزاوله المهنة بارتباط مع حدود المسموح به في مزاوله المهنة واحترام حقوق الآخرين والالتزام بقدمسية الخبر ؛
- على مستوى التعامل مع الملك العام، والمصلحة العامة.

الإطار 6: البنية الأساس لإعداد مرجعية للكفايات المهنية للمتدخلين في تطبيق المناهج التربوية (تكييف الأنموذج المعتمد في كتيك مع النظام التربوي المغربي)

خاتمة عامة

يتضح من خلال هذا المقال أن المناهج التربوية لأسلاك ومواد التعليم المدرسي تختلف بين ما تم التخطيط له والإعلان عن نتائجه سنة 2001 وما يتم تطبيقه حالياً، وأن هذا الاختلاف لا يتجلى فقط في المضامين المتداولة بل يتجاوزها ليشمل الاختيارات والتوجهات التربوية. فإذا كان لمناهج التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي الإعدادي وثيقة إطاراً واضحة المعالم إلى حد ما، من حيث الاختيارات والتوجهات التربوية، والتركيزات النظرية للممارسة البيداغوجية، خصوصاً بعد الاهتمام إلى تكوين أطر الهيآت التربوية في بيداغوجية الإدماج، باعتبارها منهجية للممارسة البيداغوجية الملائمة لتنمية كفايات المتعلمين، فإن مناهج سلك التعليم الثانوي التأهيلي تفتقد لمثل هذه الهوية التربوية المؤطرة.

بعدما اتضحت معالم الإصلاح البيداغوجي في التعليم العالي، أصبح بالإمكان إصلاح مناهج هذا السلك، من جهة، لتحقيق انسجامها مع الاختيارات والتوجهات التربوية المعتمدة في سلكي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي الإعدادي، ومن جهة أخرى، لضمان مواءمة هندسة مسالكه ومواصفات حاملي البكالوريا مع متطلبات التعليم العالي والمتوافر فيه من فرص متابعة الدراسة. ومن البديهي أن ورشاً من هذا القبيل لن يستقيم إلا إذا وضعت له منهجية محكمة، ورصدت له آليات مشتركة مع التعليم العالي.

ومن المفيد أن يكون هذا العمل المشترك فرصة لمعالجة قضايا مستعصية الحل رغم محاولات سابقة مثل غياب جسور بين بعض مسالك التعليم الثانوي التأهيلي ومسالك التعليم العالي، وصعوبة ولوج بعض حاملي البكالوريا مسالك مناسبة لتخصصهم بالتعليم العالي، ومعادلة بعض الشواهد. وغالباً ما يكون العائق راجعاً لنص تشريعي أو تنظيمي يحتاج إلى تعديلات طفيفة أو إلى غياب السند القانوني لاعتماد حلول تقتنع بها كل الأطراف.

المراجع والمصادر :

1. المملكة المغربية، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، (1999)، «الميثاق الوطني للتربية والتكوين»، الرباط.
2. المملكة المغربية، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، «نظرة على نظام التربية والتكوين بالمغرب : الإجازات، الإشكالات، الاختلالات». وثيقة رقم 4، الرباط.
3. المملكة المغربية، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين (غشت 2000)، «إسهام شبكة الخبراء في تشخيص وطرق إصلاح نظام التربية والتكوين». المجلد الثالث، وثيقة رقم 8، الرباط.
4. المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، (2001)، «الكتاب الأبيض للمناهج والبرامج، الجزء الأول، الرباط.
5. المملكة المغربية، الوزارة المنتدبة المكلفة بالتعليم الثانوي والتقني (2000)، «أجراء الميثاق الوطني للتربية والتكوين.
6. Gardner, H. (1996). Les intelligences multiples : Pour changer l'école, la prise en compte des différentes formes d'intelligence. Editions Retz.
7. Miller, J.P. et Siller, W. (1990). Curriculum : Perspective and practice. Toronto : Copp Clark Pitman Ltd.
8. Royaume du Maroc, Commission Spéciale Education Formation (Août 2000), Contribution du réseau des experts nationaux sur la situation actuelle et les voies de rénovation de l'éducation et de la formation. Tome 1, document 8, Rabat.
9. Royaume du Maroc, Commission Spéciale Education Formation (Août 2000), Contribution du réseau des experts nationaux sur la situation actuelle et les voies de rénovation de l'éducation et de la formation. Tome 2, document 8, Rabat